

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة القيت باسم مؤسسة الشيخ عمي سعيد . غرداية .

بقلم حمو بن عمر بوكرموش

مدير دار القرآن وعضو المكتب التنفيذي للمؤسسة

بمناسبة اليوم الدراسي التأبيني للعالمين الجليلين:

الحاج سليمان بن بكير مطهري والحاج احمد بن سليمان مطهري

يوم الإربعاء 25 شعبان 1440هـ/01 ماي 2019م

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وأمده بالفهم وحباه بالتكريم،
سبحانه رفع شأن العلم فأقسم بالقلم، وامتنَّ على الإنسان فعلمه ما لم يكن يعلم،

و

وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى مَعْلَمِ الصَّحَابَةِ، وَمَنْقِذِ الْبَشَرِيَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّقَى، وَالْفَضْلِ وَالْوَفَاءِ وَالْهَدَى أَمَا بَعْدُ:

ل

مشايخنا الفضلاء أعضاء حلقات العزابة الموقرين، أيها الأساتذة المخلصين، أيها

الحضور الكريم السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، فباسم مؤسسة الشيخ عمي

سعيد إدارة وأساتذة وطلبة أقدم هذه الكلمة بهذه المناسبة . اليوم الدراسي التأبيني

للعالمين الجليلين الحاج سليمان بن بكير مطهري وابنه الحاج احمد بن الحاج

سليمان مطهري رحمهما الله تعالى .

ه

قبل اليوم بواحدٍ وعشرين عاما فقدت الأمة قامة من قامات العلم وشخصيةً من شخصيات وادي مزاب الشيخ الحاج احمد بن الحاج سليمان مطهري لقد كان من مؤسسي قسم الشريعة للدراسات الإسلامية الذي يُطلق عليه اليوم **معهد عمي سعيد** للدراسات الإسلامية والحضارية المنظم لهذا اليوم بالتنسيق مع حلقة العزابة وعشيرة آت مطهر بآتمليشت، وبالمناسبة أقدم له كل الشكر والتقدير، لقد أمدنا هذا القسم بطاقات علميةً تتأسس اليوم كثيرا من المنابر الدينية و التعليمية والاجتماعية، وساهم في نشر المذهب غرب إفريقيا عبر البعثات الطلابية التي تعلمت وتتعلم على مشائخ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا.

لقد عشنا مع شيخنا الحاج احمد مطهري سنوات التسعينيات من القرن الماضي أكثر من خمس سنوات نهله من معينه الذي لا ينفد بين جنات حلقاته التعليمية في قسم التخصص في الشريعة الإسلامية بمعهد عمي سعيد.

فمن وحي المناسبة أن نتحدث عن دين الله الذي هو أفضل ما اكتسبته النفوس،

و

ع

فَعَلِمُ الدين حياةَ القلوبِ ونور البصائر وشفاء الصدور، هو الميزانُ الذي توزنُ به الرجال والأقوال والأعمال، به يتمكّن العبد من تحقيق العبودية لله الواحد الديان، فهو الكاشفُ عن الشُّبهات والمهذب للشهوات، مذاكرتهُ تسييح، والبحث عنه جهاد، وطلبُهُ قربة، وبذله صدقة، ودمراسته تعدل الصيام والقيام .

ت

فالحاجة إليه فوق كل حاجة، فلا غنى للبعد عنه طرفة عين، فيقال "الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب، فالرجل يحتاج إلى الطعام والشراب مرة أو مرتين، وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه"¹

وبالعلم الشرعي نعرف أسماء الله وصفاته، وأفعاله، وبه نعرف أمره ونهيّه وحدوده

إن أمتنا اليوم هي أشد ما تكون بحاجة إلى العلم الصحيح، المبني على قواعد صلبة، وهي أشد ما تكون بحاجة إلى العلماء الراسخين، الذين هم أركان الشريعة وأمناء الله من خلقه، والواسطة بين الأمة ونبينا صلى الله عليه وسلم، العلماء المجتهدين في حفظ ملته، الذين هم بالشرع متمسكون، ولآثار السلف الصالح مقتفون، لا

وإن من وحي المناسبة أيضا كون الشيخ الحاج محمد مطهري شخصية عمامية، فالشخصية العمامية تتميز بخصائص وسمات تكون بارزة فيها أكثر من للشخصيات الأخرى بحيث تكون هذه السمات النمط السائد فيها القدرة على

¹نسب هذا القول إلى الإمام أحمد بن حنبل. هرواه البخاري ومسلم عن معاوية بن أبي سفيان.

صنع الذات والاعتماد على القدرات الذاتية واستثمار الطاقات والمواهب الكامنة فيها، والاستفادة القصوى من الفرص المتوفرة في البيئة المحيطة لتحقيق الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها. والشخصية العصامية تبدأ من الصفر عادة، ويصل إلى القمة بجهده وطاقته وقدراته الخاصة بعد توفيق الله سبحانه. وأنها لم يصنعها المجد وإنما هي التي تصنع المجد، ولم ترث العلم والفكر ولم تعتمد على تعليم المدرسة وشهادات الجامعة، وإنما اكتسبت العلم بجدها واجتهادها. كما أنها تحدد لنفسها رؤية بعيدة المدى وتسعى إلى تحقيقها في أهداف مرحلية كلما تحقق هدف ارتفعت إلى الهدف الأعلى منه وهكذا في تطور ونمو مستمرين حتى تصل إلى أعلى مدى ممكن في تحقيق الرؤية والرسالة التي تسعى إلى تحقيقها.

وكثير هذه الصفات نلمسها في شخص شيخنا ج محمد مطهري. نعم:

. لقد علّمنا الشيخ: الجدية والعمل باستمرار دون كلل ولا ملل.

. علّمنا الشيخ: الثقة بالنفس فكان يجتهد في المسائل ويبحث ويتجول بين أسطر المراجع ويتتبع الخطى بتوادة وتبصر، وحين يصل إلى النتيجة ويتأكد من بلوغ الهدف، يبوح بها ولا يخاف في الله لومة لائم، وقد خالف القطب في بعض المسائل الفقهية، فهو مثلا يرى أن قصّ الناصية لا يلزم فيها شيء من الكفارة أو غيرها أو

التوبة³ كما يرى أن الكفارة المغلظة لا تجب إلا فيما ورد فيه نص صريح في أربع مقترفات ولا يُخضع غيرها إلى القياس.

. **علّمنا الشيخ التواضع:** فكنا نناقشه نحن الطلبة بكل صراحة وجرأة ويستدل على موقفه بأدلة قاطعة ومع ذلك لا يتشبه برأيه. وإن شك في مسألة لا يتوانى في البحث عنها في مظان أمهات الكتب ثم لا ينسى حتى يطمئن على القول الراجح من المرجوح.

. **علّمنا الشيخ:** كيف نستدل بالآراء الفقية وما هي مصار الحديث التي تعتمد خاصة في الجرح والتعديل وكان يرتب المراجع على حسب القوة العلمية، ويرى أن ابن حجر العسقلاني هو أكبر حفاظ الحديث المعتدلين، حيث يرى الاستدلال بأحاديث الخوارج أولى بالاستدلال عن أحاديث غيرهم فمن يعتقد الخلود في النار أولى بالصدق من الذي لا يعتقد.

. **علّمنا شيخنا:** كيف نُثبِتُ على مبادئنا التي لا مساومة فيها، وقد استقل عن سلك القضاء لما رأى فيه انحرافا عن الصواب، ولم يهتمه منصبه أو نصيبه. وكما يرى أن معلم الشريعة لا يحق له أخذ الأجرة على عمله إلا إعانة، وكان يدرسنا دون أجرة معلومة إلا من قبيل الإحسان. ويستدل بحديث "ابن آدم علم مجانا كما علّمت مجانا".⁴

³ جواب في سؤال سألته شخصيا عن حكم قص الناصية للمرأة في لقاء خاص في قسم الشريعة.
⁴ روي ذلك عن أبي العالية في تفسير قوله "ولا تشتروا بآيتي ثمنا قيلا" أي لا تأخذوا عليه أجرا وهو مكتوب عندهم في الكتاب الأول "يا ابن آدم علم مجانا كما علّمت مجانا"

علماً معلّمنا: كيف نصبر على التعلم ويقضي معنا أوقاتا في تعليمنا دون كلل ولا ممل، وكنت أقضي معه في بيته هنا في مليكة من ثلاث ساعات إلى أربع ساعات للحصة الواحدة، وأعترف من بجره الوافر المتنوع في الفقه والحديث والتاريخ، ما أروع تلك اللحظات هي من أعز محطات حياتي.

. علّمنا شيخنا الحافظ: أن نحفظ الأقوال والأحاديث والرواة فالعلم دون رصيد من الحفظ والاستدلال مكانة له في عالم الاستنباط والحافظ حجة كما يقال.

. علّمنا: أن لا نستسلم لمشاكل الحياة ولا للابتلاءات وكان لا يولي أهمية لذلك فقد ابتلاه الله يوما بكسرٍ في رجله لم يقعه ذلك عن التعليم بل كان يدرسنا في بيته طيلة فترة علاجه.

ونوه بالمناسبة بأهمية الجهود العلمية في ميدان الكشف عن الكنوز المغمورة في الدهاليز، والمنسية في في الخزائن تشكو الغبار والنسيان، والأرضة والإهمال، خاصة المخطوطات فرجو من قلب هذا الحدث أن يُدِلُّ أصحابُ هذه الخزائن أهلَ التخصص والمؤسسات الرائدة في هذا المجال لاستخراجها لترى النور، وسوف تكشف عن أشياء ثمينة يستفيد منها الأجيال، ولن يستطيع فعل ذلك إلا أبناء هذا المذهب وهذا الربوع الغالي، وجديرا بالذكر أن مؤسسة الشيخ عمي سعيد انتهجت هذا النهج ورتبت كثيرا من الخزائن ولها تجربة رائدة، منها خزينة هذا الشيخ الحاج محمد بن الحاج سليمان مطهري، وهي تفتح أبوابها لكل هذه المكتبات المغمورة في قصور وادي مزاب وعلى مستوى التراب الوطني كله.

أخيرا نقول لاشك أن شيخنا ج محمد وأباه الشيخ الحاج سليمان مطهري يتنعمان
بإذن الله في مقعد صدق عند مليك مقتدر بما قدماه من خدمة للعلم ولطلبته
وللأمة، فاللهم أكرم نزلهما وألحقهما بالنبئين والشهداء والصالحين آمين والحمد لله
رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.